عندما يُسأل الرُّسُل

تأليف

سعيد محمد السوّاح

دار القمة
للتوزيع الكتاب والنشر والتجديد
ص.ب ١١٦٩ ٥٤ ت : ٢٢٢٠٠٢ ٥

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ٥٤٥٧٢٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا
إنك أنت السميعُ العليمُ

رقم الإيداع
٢٠٠٥ / ٧٥٦٩
الترقيم الدولي
977-331-394-8

جميع الحقوق محفوظة

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما يسأل الرسل

أيها المسلم الحبيب . .

هل لك أن تُشاهد هذه المحاكمة المعقودة لعيسى بن مريم عليه السلام؛ لتستبين صحة أو بطلان ما نُسب إلى عيسى عليه السلام؛ ليتبين لنا هل فعلاً عيسى دعى القوم إلى عبادته، وخرج عليهم وقال لهم أنا الله؟!.

أم تراه خرج عليهم وقال: أنا ابن الله؟!!.

أم تراه خرج عليهم وقال: أنا ثالث ثلاثة؟!.

وإن لم يكن أيها الحبيب . .

إن لم يكن هذا صدر عن عيسى عليه السلام، فما هو دفاع عيسى عليه السلام عن نفسه اتجاه هذه التهمة المنسوبة إليه؟.

إليك أيها الحبيب . .

«محاكمة عيسى ابن مريم عليه السلام».

التهمة الموجّهة إلى عيسى عليه السلام:

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦].

دفاع عيسى عليه السلام:

﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) ﴾ [المائدة: ١١٦].

إن لم يكن عيسى عليه السلام دعاهم إلى ذلك، فما هي دعوة عيسى عليه السلام لقومه؟

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) ﴾ [المائدة: ١١٧].

أتدري أيها الحبيب . .

ما تعقيب عيسى عليه السلام على هؤلاء الذين ادعوا فيه

الألوهية وقالوا هو الله، أو أنه ابن الله، أو قالوا إنه ثالث ثلاثة.

قال عيسى عليه السلام:

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١١٨].

فهل تظن أيها الحبيب أن عيسى عليه السلام من الممكن أن يكون قال ذلك للقوم، أم أنهم يفترون عليه الكذب؟

وهل تظن أن عيسى عليه السلام يقول ذلك بعد هذا الإنعام من الله عليه؟!

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [المائدة: ١١٠، ١١١].

أيها الحبيب..

أهمس في أُذُنيك وأقول لك: ماذا تعرف عن المسيح ابن مريم وما هي معلوماتك عنه؟

أقول لك تعالَ معنا أخي الحبيب..

لنتعرف على قصة عيسى ابن مريم عليه السلام من كتاب ربنا من خلال ما تقرؤه من مصحفك، هذا الكتاب الذي أنزله الله على رسوله، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

فماذا قال القوم عن عيسى بن مريم:

■ **منهم من قال: إن عيسى بن مريم هو الله.**

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾.

أتدري بماذا ردَّ عليهم المسيح؟!

﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة: ٧٢].

وعلى ذلك نقول ببطلان هذا القول.. أليس كذلك؟

■ **ومنهم من قال أن عيسى بن مريم ابن الله!!.**

﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣٠].

وقال الله في الرد على هذا الزعم :

﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [التوبة : ٣٠].

وقال – أيضًا – سبحانه :

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾

[الأنعام : ١٠١، ١٠٢].

بل انظر إلى حال السموات والأرض والجبال، وما أثر ذلك الادعاء الباطل عليهم :

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ

أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾

[مريم: ٩٠ - ٩٥].

بل انظر إلى حال الجن - أتدري ماذا قالت لما سمعت هذا البهتان - :

﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾

[الجن: ٣].

وعلى ذلك نقول ببطلان هذا القول أيضًا، أليس كذلك؟

■ **ومنهم من قال أن المسيح ثالث ثلاثة:**

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣].

فردّ الله عليهم بقوله:

﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [المائدة: ٧٣].

وعلى ذلك نقول ببطلان هذا القول أيضًا. أليس كذلك؟

فنقول لك أيها الحبيب:

إن لم يكن المسيح هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة.. فمن يكون؟!.

استمع إلى قول الحكيم الخبير:

﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [المائدة: ٧٥].

﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾

[النساء: ١٧٢].

أتدري أيها الحبيب ماذا قال عيسى لقومه؟!

﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾

[آل عمران: ٥١].

فعيسى ابن مريم خلقٌ من خلق الله تعالى كما وصف الله لنا في كتابه، من أمٍ هي مريم بنت عمران من غير أب، وهذه معجزة، ولكن تناسوا المعجزة الأكبر منها، و هي خلق آدم عليه السلام الذي خلقه الله من غير أم ولا أب لذا قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

[آل عمران: ٥٩، ٦٠].

ولابد أيها الحبيب أن تكون على بيّنة من :

اليهود وجرائم اليهود:

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [النساء: ١٥٥].

فماذا تنتظر من قوم وصفهم الله بهذا الوصف، فقل لي بربك!!.

﴿ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [المائدة: ١٧].

أتدرون ماذا قالت اليهود عن مريم؟!

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾

[النساء: ١٥٦].

أتدري ماذا قالوا بشأن عيسى؟

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾

[النساء: ١٥٧].

فهل تظن أنهم صادقون في هذا الادعاء؟!

استمع إلى قول ربك:

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧].

فإن قلت فإن لم يقتلوه ولم يصلبوه، فأين ذهب؟!

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا(١٥٨) ﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

وقال سبحانه:

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

[آل عمران: ٥٥].

أتدري أيها الحبيب.. لماذا رفعه الله إليه، هل انتهى الأمر عند ذلك الحد؟!

نقول لك: استمع أيها الحبيب إلى قول حبيبك وحبيبنا محمد ﷺ:

«والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية».

فعيسى ابن مريم عليه السلام، ينزل في نهاية الزمان، فماذا يفعل؟!

يقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه المِلل كلها إلاّ الإسلام.

هل إذا نزل في نهاية الزمان على أي صفة يكون – أينزل بصفته نبيًا أم ماذا؟

ينزل كما قال حبيبنا محمد ﷺ حكمًا عدلاً لا نبيًا رسولاً ويحكم بشريعة القرآن.

أتدري ما مدة بقاء عيسى في الأرض؟

«فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويُصلي عليه المسلمون».

فما هو قولك أيها الحبيب؟

من تُصدق وأي الأقوال تتبع؟

فنقول لك :

- هل تريد أن تتخلى عن دينك؟
- هل تريد أن تتخلى عن إسلامك؟
- هل تريد الكفر بعد الإيمان؟

قد يمر بخيالك سؤال فتقول: من أين جاءوا بهذا الكلام؟! وما الدوافع لتلبيسهم علينا أمر ديننا؟

فنقول لك أيها الحبيب :

لو قرأت كتاب ربك ما نظن أن تقول ما قلت، لماذا؟

لأن الإجابة واضحة لا تحتاج إلى كثير كلام.

اقرأ في مصحفك:

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء: ٨٩].

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

بل إنهم يدعون الناس إلى دينهم الباطل:

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ [البقرة: ١٣٥].

ماذا نفعل وما السبيل؟!

إياك ثم إياك.. وطاعة هؤلاء القوم؛ فإنهم والله، ثم والله الذي لا إله إلاَّ هو إنّ نفوسهم لحاقدة على المسلمين وما أرادوا منك إلاَّ الكفر بربك وبدينك ونبيك محمد ﷺ.

لذا كان التحذير من الله تعالى لنا:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾ [آل عمران: ١٠٠، ١٠١].

وقال أيضًا سبحانه:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٩].

ما المخرج وما السبيل؟

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾

[آل عمران: ١٠١].

قد يقول قائل: دلني ماذا أفعل لقد صدقت بما قالوا، ولم أكن أعرف خطورة هذا الأمر.

نقول لك: إن النَّبيّ محمد ﷺ قال: «**من أتى كاهنًا فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد**».

فما عليك إلاَّ أن تتوب إلى ربك وتتعرف على دينك وتعتصم بربك وتستمسك بسنة رسولك ﷺ.

أيها الحبيب..

احذر أن تجلس في مجلس يُستهزأ فيه بآيات الله أو يتلاعب فيه بأحكام الله وآياته، اسمع إلى قول خالقك ورازقك، إلى قول من منحك السمع والبصر والعقل:

﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠)** ﴾

[النساء: ١٤٠].

أفترضى لنفسك الكفر بعد الإيمان؟

أفترضى أن تكون شبيهًا بالكافرين؟

أفترضى أن تكون شبيهًا بمن يسب ربك فينسب إليه الولد؟

أفترضى بذلك؟!

فلنسمع إلى قول ربك:

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩) ﴾ [يونس: ١٠٨، ١٠٩].

ولتعلم أيها الحبيب..

أنّ هؤلاء إنما يدعونك كما قال الله تعالى:

﴿ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ .

والله سبحانه يدعوك:

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) ﴾ [البقرة: ٢٢١].

كتبه
سعيد محمد السواح
يغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين